مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 05 السنة 2021 ص 89 - 108

تاريخ الإرسال: 2020/09/25 تاريخ القبول: 2021/04/19
تاريخ النشر: 2021/11/04

تَغيُّر العلاقات الاجتماعية للأسرة الحضرية دراسة ميدانية لحي 140 مسكن بالمدينة الجديدة الشيخ سيدي محمد بلكبير –أدرار-

Social Relations Change in the Urban Family Field Study to the New City Shaykh Sidi Mohammed Belekbir -Adrar-

ط.د هداجي أحمد[1]، أ.د بوزيد علي[2]
جامعة أدرار (الجزائر)، [1]hadadjiah@univ-adrar.edu.dz
جامعة أدرار (الجزائر)، [2] alibouzid20@univ-adrar.edu.dz
مخبر: التربية والتنمية جامعة أحمد دراية – أدرار-

الملخص:

تهدف هاته الدراسة الى محاولة معرفة ورصد أهم التغيرات التي مست العلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي للأسرة الحضرية بالوسط الحضري وقد خلصت في الاخير الى النتائج التالية:

– أسهم الوسط الحضري بشكل كبير في تغير بنية الأسرة فأصبحت أغلب الأسر بهذا الوسط نووية مصغرة بعد أن كانت ممتدة كبيرة.

– بروز قيم وعلاقات اجتماعية جديدة بين أفراد الأسرة الحضرية ميزها خروج المرأة للعمل وتقلص واضح لحجم السلطة الأبوية.

– حدوث خلل وضعف في مجال الروابط والعلاقات الوثيقة بين الاقارب أو أعضاء الأسرة الممتدة في المجتمع الحضري.

– ضعف وهشاشة في التضامن الاجتماعي وعلاقات الجيرة باعتبار أن الحضرية تنتج باستمرار طرقا جديدة للحياة ونماذج مختلفة من الانماط السلوكية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الحضرية، التغير الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية، علاقات الجيرة.

Abstract:

This study aims at identifying and observing the important changes that affected the social relations and the social structure of the urban family in an urban environment, and it reached the following findings: First, the urban environment contributed to a large extent in changing the structure of the family, so most families in this environment became miniature nucleus after it had been large extended. Second, the emergence of new social values amongst the members of the of the urban family which are marked by women's work and clear reduction in the size of patriarchal authority. Third, the appearance of dysfunctional family relationships amongst relatives and the members of the extended family in the urban society. Lastly, we noticed a weakness and fragility in social solidarity and neighbourhood relations given that urban areas are constantly producing new ways of life and different models of behavioural patterns.

Key words: urban family, social change, social relations neighbourhood relations.

ط.د هداجي أحمد، hadadjiah@univ-adrar.edu.dz

المقدمة:

كانت الأسرة ولاتزال ميدان بحث واهتمام الكثير من الباحثين والمختصين من مختلف الفروع المعرفية خصوصا علماء الاجتماع كونها أول المؤسسات الاجتماعية التي سايرت تطور المجتمعات الانسانية، وتُعدُ الركيزة الأساسية في بناء أي مجتمع فمنها ينهلُ الفردُ ويتشبعُ بالعقل والسلوك والقيم الاجتماعية ومنها يستمد تراثه وعادته وتقاليده وقيمه ومعتقداته، وحيث أن المجتمع الجزائري قد عرف حركة من التغيرات والتحولات، تركت بصماتها على مختلف الأبنية التي تنظم الحياة الاجتماعية في

جوانبها المختلفة بشكل عام، فان المجتمع الحضري بشكل خاص لم يكن بمنأى عن هذه التغيرات[1]، وقد صاغت المدينة نماذج وأساليب حياتية تتماشى مع طابعها الاجتماعي وعرفت جملة من التغيرات السُوسيوثقافية والاقتصادية أثرت في كافة الأنساق الاجتماعية، ولما كان نسق الأسرة أحد هاته الأنساق الاجتماعية فمن الطبيعي أن تتأثر بهذه التغيرات، والتي أثرت بشكل مباشر على علاقات أفرادها فيما بينهم وفي محيطهم الجواري.

الإشكالية:

شهد المجتمع الجزائري منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا تغيرات وتحولات عديدة اجتماعية، اقتصادية وثقافية مست العديد من مظاهر حياته، وانعكست على قيمه ونُظُمه وباعتبار الأسرة هي المكون الرئيس التي يتشكل منها البناء الاجتماعي للمجتمع فقد خلفت تلك التغيرات والتحولات أثارا مختلفة على بناء الأسرة ووظائفها وعلى طبيعة علاقاتها الاجتماعية، والأسرة الجزائرية المعاصرة (الحضرية) تمتاز اليوم بتقلص حجمها، من النظام الاسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم[2]، كما أن الوسط الحضري ساهم في زيادة كثافة الاتصالات والعلاقات بين الأفراد والجماعات وزيادة درجة التفاعل مع بعضهم البعض مما خلق حلقة وصل بين الفرد من ناحية والمجتمع الكبير من ناحية أخرى[3].

والمدينة الجديدة الشيخ سيدي محمد بلكبير بأدرار التي بدء إنشاؤها أواخر الالفية الماضية بغرض تخفيف الضغط عن مدينة أدرار المركز عرفت توسع عمراني كبير حيث شهدت في العقدين الاخيرين استقطاب وجذب كبير للعديد من العائلات والأسر من داخل قُصُور ومُدن ولاية أدرار ومن خارجها، وهو ما كان له الأثر الفعال في تَغيُر بُنية ووظائف هاته الأسر، ونشؤ وتكوين علاقات اجتماعية جديدة بين أفرادها

وفي محيطها، ميزها في فترات متفاوتة تفتيت للقيم التقليدية وتلاشي للعادات وتقلُص للحواجز بين الجنسين لصالح علاقات تضامن جديدة قائمة على مصير مشترك.

ضمن هذا الاطار سيتم التطرق في هذا البحث الى معرفة وكشف أهم التغيرات التي طرأت على طبيعة العلاقات الاجتماعية للأسرة الحضرية، والتعرف على أثر المحيط الحضري في تغير البناء الأسري، بحي 140 مسكن والذي يعتبر أحد أهم الأحياء الحضرية المشكلة لهذه المدينة الجديدة وأقدمها، وهو ما جعلنا نتساءل:

هل أدت الحياة الحضرية إلى تحول بناء الأسرة ؟ وهل كان هذا التحول سببا في تغيُر العلاقات الاجتماعية للأسرة الحضرية؟.

الاجراءات المنهجية للدراسة:

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي لأنه الانسب لجمع المعلومات ووصفها وتفسيرها وتحليل المعطيات، هاته المعطيات التي لها علاقة مباشرة بحدوث الظاهرة المدروسة.

وبالنظر للمنهج المتبع في بحثنا هذا فان الاداة الاكثر ملائمة ومناسبة لتحقيق الهدف من الدراسة هي "الاستمارة" حيث تم تحديد عينة من 60 فرد ولتدعيم هاته النتائج أكثر أعتُمد على المقابلة نصف الموجهة والتي تم فيها تحديد مجموعة أسئلة طرحت على 15 رب أسرة وتتعلق بطبيعة العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ومع الجيران، والسبب في تغير هاته العلاقات لما انتقلت الأسرة إلى الوسط الحضري.

الاطار النظري للدراسة:

1.مفاهيم الدراسة:

الأسرة: يعرفها حليم بركات أنها "وحدة اجتماعية انتاجية تشكل مركز النشاطات الاقتصادية والاجتماعية تقوم على الالتزام المتبادل والمودة، وأبوية من حيث تمركز السلطة والمسؤوليات ومن حيث الانتساب وهرمية على أساس الجنس والعمر، ثم أن

هناك خصائص أخرى تتعلق بالزواج والارث والطلاق، وبنوعية علاقات العائلة بالمجتمع ومؤسساته"[4]، والأسرة حسب دولار "جماعة من الاشخاص تربطهم رابطة الزواج ويكونون بيتا واحدا، ويتفاعلون مع بعضهم البعض، في إطار من الأدوار الاجتماعية المحددة كزوج، أب، أم ،أخ ،أخت، ويحافظون على الثقافة العامة"[5].

الأسرة الحضرية: وحدة بسيطة تتكون من أب وأم وأطفال في أغلب الاحيان، بحيث تضعف العلاقات القرابية تحت الضغوط وكيفية وأسلوب الحياة الحضرية، وتزيد أهمية العلاقات الأسرية بالنسبة للأسر الصغيرة وهذه نتيجة الظروف المادية وحياة المدينة وأسلوبها الحضري[6].

الأسرة الممتدة: هي الأسرة المعيشية التي قد يجمع بها الزوج أكثر من زوجة مع أولاده وأحفاده وقد تضم عدد من الأفراد الذين يرتبطون بروابط الاخوة والابوة والعمومة وكثيرا ما تكون هذه الأسر متواجدة في المناطق الريفية[7].

الأسرة النووية: تكون فيها الأسرة كوحدة مستقلة عن المجتمع المحلي ونجدها تتكون من الزوج والزوجة ولديهم اطفال غير متزوجين، أو بدون اطفال وهذا النمط من الأسر هو ما أصبح يميز المجتمعات الحضرية.

جماعات الجيرة: يشير مصطلح (الجيرة) عند محمد عاطف غيث الى "جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة أو وحدة اقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها، ويسودها إحساس بالوحدة والكيان المحلي، الى جانب ما تمتاز به من علاقات اجتماعية مباشرة و أولية ووثيقة ومستمرة نسبيا"[8].

القصـــــر: عبارة عن قرية محصنة أو مجموعة كتل سكنية متراصة ومتلاحمة فيما بينها وتمتاز بمسالكها الضيقة والملتوية يقطنها مجموعة أفراد أو مجموعة عائلات موسعة يرتبط في أغلب الاحيان سكانها فيما بينهم من ناحية القرابة، أو مصالح

مشتركة كما تجمع بينهم علاقات اجتماعية، وتمتاز بناياتها القديمة بالبناء الطوبي وتشتهر بهذا النوع ولاية أدرار والتي تضم 299 قصر حسب إحصاء 2008.

2. الأسرة في ظل التغير الاجتماعي:

التغير الاجتماعي يعد جزءا حيويا من عملية التغير في المجتمع الانساني ويعتبر من السمات التي لازمت البشرية منذ نشأتها وحتى وقتنا الحالي حتى أصبح لازما لبقاء الجنس البشري[9]، ويقول الفيلسوف هيرقليطس أن التغير قانون الوجود والاستقرار موت وعدم، فالوجود عنده في تغير مستمر لا في حالة ركود واستقرار وثبات، فالتَّغير سُنَّة الوجود تخضع لها كافة الظواهر.

في هذا المضمار نميز بين ثلاث مراحل في عملية التغيير وهي مرحلة يغلب عليها المألوف، تليها مرحلة القطيعة التي تعرف اندلاع الشيء المبتكر وتبنِّيه، ثم أخيراً مرحلة الروتنة (Routinisation) التي يصبح فيها الجديد شيئاً روتينيّاً واعتياديا، وقد أكد عبد الرحمن ابن خلدون على "أن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدّل الإعصار ومرور الأيام... وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال"[10]، أما إميل دوركايم يقول "إن الأشياء الكبرى من الماضي، تلك التي كان يتحمس لها آباؤنا لم تعد تبعث فينا الحماسة نفسها، سواء لأنها قد دخلت في الاستعمال اليومي إلى درجة أننا أصبحنا لا نعيها كما ينبغي، أو لأنها لا تستجيب لطموحاتنا الحالية"[11]، في حين رأى "بيرجيس" أن التغير الاجتماعي جعل الأسرة أكثر مودة وصداقة، وأن فقدانها لوظائفها بسبب التغير لم يؤثر على سوء تنظيمها، وأن الأسرة تغيرت في بناؤها وقيمها، كي تجاري التغيرات الدائمة والمستمرة لتحافظ على كيانها في المجتمع[12].

3. التحول إلى نمط الأسرة الحضرية:

يعتبر تقلص حجم الأسرة من جماعة قرابية معتمدة قامت على أساس تجمع قرابي للوحدات شبه الأسرية الى أسرة صغيرة تقوم على رابطة الزواج وحدها من أهم الخصائص البنائية للأسرة الحضرية[13]، ونظراً لمختلف التغيرات التي يمر بها المجتمع الجزائري جراء عوامل داخلية وخارجية كانت الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التي تأثرت واستجابت لهذا التغير الذي عدَّل في بنيتها وفرض عليها بنية جديدة تتمتع بخصائص ومميزات تختلف عما كانت عليه الأسرة التقليدية الممتدة فتأثرت الأسرة الجزائرية الحديثة بمختلف التغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي يشهدها المجتمع، ما جعلها تأخذ النمط النووي الذي يتكون عادة من الزوج والزوجة وأبنائهم، وصاحب هذا التحول تغير في وظائفها فأصبحت تتمتع بالاستقلالية المجالية والوظيفية وتغيرت من حيث الشكل، الحجم، الوظائف، التنظيم الداخلي وخروج المرأة للعمل وارتفاع مشاركتها الاجتماعية[14]. والجدول المرفق يوضح التطور الذي شهدته الأسرة النووية بالجزائر مقارنة بالأسرة الممتدة من سنة 1977 وحتى سنة 2008.

الجدول رقم (01) يوضح تطور الأسرة النووية مقارنة بالأسرة الممتدة :

السنوات	1977	1987	1998	2008
الأسرة النووية	51.40	66.67	68.64	71.40
الأسرة الممتدة	49.60	33.33	31.35	27.65

المصدر: موقع الديوان الوطني للإحصائيات

وما يؤكد التحول الذي عرفته الأسرة، ما قاله أحد المبحوثين وهو ينحدر من أحد قصور ادرار "نسكن أنا ومرتي وأولادي صغار وقبل ما انجي للمدينة قلت للوالدين باه يجو معايا بصح ما قبلوش لأنه حسب قولهم يضيق بالهم فالمدينة وناسها ما يتوالفوا" (المقابلة07)، كما أن نوع وشكل المسكن لعب دورا كبيرا في تحول الأسرة نحو النمط

النووي وهو ما صرح به أحد المبحوثين "هنا فالفيلاج يقصُد (المدينة) الدار ضيقة F2 ساكن فيها انا و زوجتي و04 أولاد ويضيف من قبل كنا فالقصر الدار واسعة وكبيرة وساكنين فيها كلنا أنا والوالدة وأولادي واخوتي متزوجين"(المقابلة04).

الجدول رقم (02) يوضح نمط الأسرة بحي 140 مسكن:

نمط الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
أسرة نووية	49	%81.66
أسرة ممتدة	11	%18.33
المجموع	60	%100

الجدول رقم 02 يوضح نمط الأسرة حيث أن نسبة 81.66% من أفراد العينة ذو أسرة نووية، في حين نلاحظ تقلص واضح للأسرة الممتدة وهوما نسبته 18.33% من حجم العينة المبحوثة، وهو مؤشر واضح على تأثير البيئة الحضرية على بناء الأسرة وهذا راجع لعدة عوامل أهمها استقلال الافراد ماديا واجتماعيا عن ذويهم.

الجدول رقم (03) يوضح حجم الأسرة من خلال عدد الابناء بحي 140 مسكن:

حجم الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
بدون أبناء	03	%05
ابن واحد	12	%20
ابنين الى ثلاث أبناء	26	%43.33
أربع أبناء فما فوق	19	%31.66
المجموع	60	%100

تبين المعطيات في الجدول أعلاه أن نسبة الأسر بدون أبناء تمثل 05% من المجموع العام للعينة أما نسبة 20% فتمثل الأسر ذات ابن واحد بينما الأسرة التي لديها ابنين الى ثلاث أبناء فتمثل نسبته 43.33%، أما نسبة 31.66% فتخص

الاسر من أربع أبناء فما فوق وما يفسر هذا الانخفاض لدى هاته الأسر هو محاولة خلق مسافة بين الولادات بسبب عمل المرأة وحفاظا على صحة الأم والطفل وكذلك تماشيا مع الظروف الاقتصادية الصعبة التي تميز غالبية الأسر.

الجدول رقم (04) يوضح الموافقة على عمل الزوجة بحي 140 مسكن:

الموافقة على عمل الزوجة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	53	%88.33
لا	07	%11.66
المجموع	60	%100

من خلال الجدول يتضح أن غالبية المبحوثين لا يمانعون في خروج المرأة للعمل بنسبة تقدر بـ 88.33% وهي نسبة مقبولة فرضها الوسط الحضري من أجل مساعدة الزوج في تحمل أعباء النفقات، بينما نسبة ضئيلة تقدر بـ 11.66% تمانع عمل الزوجة، ومنه نستنتج أن خروج المرأة للعمل يثبت الانفتاح والتحرر الذي تشهده المرأة داخل الأسرة الصغيرة عكس الأسرة التقليدية التي كانت ترى في خروجها من البيت للعمل من الطابوهات، وكان يقتصر عملها في المجال الزراعي العائلي تقريبا.

إذن فالمظهر المثير لهذا التفكك هو فقدان الأسرة الممتدة المتزايد لقدرتها على الاستمرار، وهو ما أكَّده جورج بالانديه (G.Balandier) حول الأسرة الإفريقية في المدينة بقوله "عندما تدخل الأسرة في المدينة تتحرر من الضغوط، وتتغير العلاقات القرابية، فتسمح المدينة لأفرادها بالتخلي عن الالتزامات والضغوط والضوابط التقليدية وتسمح لهم بالاختيار"[15]، فالأسرة الحضرية الجزائرية نمط جديد تحقق لأفرادها نوعاً من الاستقلالية وتَخِفُ فيها شدة المراقبة الاجتماعية المدعَّمة بالضغوط والعرف الاجتماعي والإلزام، وهذا ما ساهمت فيه عملية التحديث وظاهرة التحضر.

4. العلاقات الاجتماعية محاولة للتعريف:

يُعرف السيد عبد العاطي السيد المدينة على أنها "نطام اجتماعي في حالة دينامية وحركة مستمرة، فالعلاقات بين عناصرها ومكوِّناتها وعلاقتها بالأنظمة الأشمل هي على نحو دائم عرضة للتغير"[16]، فلا يمكن أن تتخيل مدينة بدون جماعات أو علاقات أو تنظيمات فهي أساساً تُشكِّل أنساقاً اجتماعية مختلفة، والتي تُكوِّن بدورها شبكة من العلاقات الاجتماعية اللامتناهية.

وتُعرَّف العلاقات الاجتماعية على أنها الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ بين الأفراد في المجتمع، وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض، ومن تفاعلهم في المجتمع الكلي[17].

5. أشكال العلاقات الاجتماعية: تتخذ العلاقات الاجتماعية عدة أشكال منها:[18]

5. 1 العلاقات الاجتماعية المؤقتة:

وهي علاقات لها وقت معين بحيث تبدأ وتنتهي مع الحدث الذي يحقق هذه العلاقة، من أمثلتها التحية العابرة في الطريق، العلاقة بين البائع والمشتري.

5. 2 العلاقات الاجتماعية الطويلة الأمد:

تتمثل في نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة، وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الجار وجاره مثال لهذه العلاقات.

5. 3 العلاقات الاجتماعية المحدودة:

وهي نموذج التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر.

5. 4 علاقات اجتماعية مباشرة وغير مباشرة:

ومن أمثلة العلاقات المباشرة ما يدور داخل الأسرة، أو بين مجموعة من الأسر المتجاورة كونها تشكل جماعة أولية، ومن أمثلة العلاقات غير المباشرة علاقة

المنتجين بالمستهلكين، فالعلاقات الاجتماعية كما تختلف في أشكالها فهي كذلك تختلف في أنواعها ومن أهم العلاقات الاجتماعية التي نجدها في كل المجتمعات المحلية والمتحضرة ما يعرف بعلاقات الجوار[19].

6. أنواع العلاقات الاجتماعية:

6. 1 العلاقات الأسرية:

ويُقصدُ بها طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد، ومن أمثلة ذلك العلاقة بين الزوج والزوجة وبين الابناء أنفسهم، وتعتبر الأسرة ممتدة وأبوية وتتميز بهيمنة الرجل على المرأة وكذلك الكبار على الصغار، لذلك يكون بها توزيع هرمي للسلطة وتكون السلطة بيد الرجل ويلاحظ أن هناك تحولات أساسية بسبب التغيرات البنيوية في الأوساط الحضرية العربية مثل قيام الأسرة النووية[20]، والتي من خصائصها خروج المرأة الى العمل وتعميم التعليم واستقلالية المسكن، وتغير نمط الاقامة، والمشاركة في الاجتماعات الأسرية، والاحتكاك الدائم بين الزوجين، ما جعل من العلاقات بين أفراد الأسرة النووية تشاركية تعاونية وتتصفُ بالحوار وتبادل الآراء سواء بين الزوج و زوجته أو بين الاباء وأبنائهم، عكس ما كانت تمتاز به في العائلة الكبيرة أين كان يحكمها الطابع التسلطي الأبوي المتميز بالانفراد في اتحاذ القرارات ووجوب الأمر والنهي وعدم مناقشته في أي أمر له داخل الأسرة، وهو ما بدأ جليا أثناء مقابلتنا لبعض المبحوثين بحي 140 مسكن حيث صرح أحدهم أن علاقته داخل الأسرة قائمة على التعاون والمشورة بالأساس حيث يقوم بمشاركة زوجته في أعمالها ويأخذ رأيها في كل الأعمال التي تخص أسرتهم وسيقوم بنفس الشيء مع أولاده لما يكبروا خلاف ما كانت عليه الامور سابقا حيث كان والدهُ هو الامر و الناهي "وكلمتو ما تطيح فالأرض حسب تعبيره" (المقابلة 12)، وهو نفس الرأي تقريبا الذي أدلت به بعض

النساء المستجوبات في (المقابلتين 10و14) حيث اكدن انهن يشاركن ازواجهن في اتخاذ مجمل القرارات الأسرية وإن كانت هاته المشاركة في نظرهن تختلف وتتفاوت من أسرة لأخرى ومن مجال لأخر.

الجدول رقم (05) يوضح مشاركة الزوجة في اتخاذ القرار داخل الاسرة:

مشاركة الزوجة في اتخاذ القرار داخل الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	43	%71.66
لا	17	%28.33
المجموع	60	%100

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 71.66% من المبحوثين بحي 140 مسكن يقومون بمشاركة زوجاتهن والأخذ بارئهن في صنع القرار والامور التي تخص الأسرة، مقابل 28.33% لا يقومون بذلك، وهو مؤشر هام على التأثير الذي لعبته الحياة الحضرية في جعل المرأة كيانا واحدا مع الرجل يتحد و يتقاسم معه كل أعباء الحياة.

الجدول رقم (06) يوضح سلطة الاب على أسرته مقارنة بسلطة أبيه:

ممارسة الاب لسلطته على الاسرة مقارنة بوالده	التكرار	النسبة المئوية
أقوى من سلطة أبيه	02	%3.33
أضعف من سلطة أبيه	58	%96.66
المجموع	60	%100

يُلاحظ من خلال البيانات في الجدول أن نسبة 96.66% من أرباب الأسر أكدوا أن سلطتهم على أسرهم أضعف بكثير من سلطة ابائهم عليهم سابقا، في حين أن ما نسبته 3.33% فقط ترى العكس وهو ما يفسر تأثير الوسط الحضري على توجه أرباب الأسر نحو تخفيف قيود سلطتهم المطلقة وإضفاء طابع كبير من المرونة في التعامل مع أسرهم.

اذن من خلال الجدولين (05 و06) يتضح الضعف والتلاشي الذي أصاب السلطة الأبوية بمجتمع الدراسة، وهو ما تجسد في التغيرات والتحولات التي طرأت على طبيعة العلاقات داخل الأسرة بهذا الحي سواء بين الزوج وزوجته أوبين الآباء وأبنائهم، فقيام الزوج بمشاركة زوجته في اتخاذ القرار ومشاركتها له في تحمل أعباء وتكاليف النفقات من خلال خروجها للعمل، وتمتع الأبناء بالاستقلال النسبي في اختياراتهم وتوجهاتهم المستقبلية وتقلصُ حجم تدخل الآباء في علاقاتهم الخارجية وغيرها، كلها دلالات ومؤشرات تثبت التحول الذي شهدته العلاقات بالأسرة الحضرية.

في مقابل هذا نجد أن العلاقات القرابية بين أعضاء الأسرة الممتدة أو ما تعرف بالعائلة الكبيرة والتي تضم الاب والام والأبناء والجد والجدة والاعمام وأبنائهم وكل من لهم رباط دموي أو مصاهرة تميزت نوعا ما بالتراجع عما كانت تتسم به من قبل من تشعُب و ولاء قوي والتفاف دائم بين أفراد العائلة أو القبيلة الواحدة.

الجدول رقم (07) يوضح زيارة أفراد الأسرة للأقارب بحي 140 مسكن:

زيارة أفراد الأسرة للأقارب	التكرار	النسبة المئوية
زيارة الوالدين و والدي الزوج أو الزوجة فقط	34	%56.66
زيارة كل الأقارب	26	%43.33
المجموع	60	%100

يوضح الجدول أعلاه أن نسبة 56.66% من الزيارات التي يقوم بها أفراد الأسرة تخص والديهم ووالدي الزوج أو الزوجة فقط، في حين ان ما نسبته 43.33% لازالوا يَعمدُون الى زيارة كل أقاربهم ويحافظون على الصلات والروابط الاجتماعية معهم ويفسر هذا التراجع نتيجة لاكتساب أبناء الأسر الحضرية لعلاقات جديدة خارج نطاق العائلة الكبيرة التي ينتمون اليها، سواء مع أصدقاء العمل أو الأشخاص الذين تربطهم بهم مصالح أو منافع مشتركة أو الجيران أو زملاء الدراسة، كما أن استقلال

الأسرة النووية بمسكنها الخاص وطبيعته الضيقة، إضافة لبعد المسافة عن الموطن الأصلي كلها عوامل ساهمت في تراجع العلاقات القرابية.

ولكن بالرغم من هذا التراجع الذي أصبح يطبعُ العلاقات القرابية إلا أنها مازالت متجذرة ومتماسكة ومحافظة على قيمها الأساسية التي كانت ولاتزال توجهُها وتحكم سلوكها لدى عدد لا يستهان به من الأسر المبحوثة خصوصا في المناسبات والأعياد، وهذا راجع بالأساس لطبيعة المجتمع الجزائري عموما والصحراوي خاصة.

6. 2 علاقات الجيرة:

إن الباحث في علاقات الجيرة في الاوساط الحضرية، يُلاحظ التغير الكبير الذي مس هذه العلاقات، بفعل عوامل التعقيد وسرعة التحول اللذان أصبحا يميزان الحياة الحضرية، حتى صار المجتمع الحضري مجرد تكدس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف بعضهم بعضا، وقد أثبتت الدراسات أن علاقات الجيرة في الاوساط الحضرية تمتاز بطابعها السطحي البارد، ولا يمكن أن تصل إلى الحد الذي تصبح فيه علاقة قوية دائمة ومستمرة، وهذا نتيجة تغير البناء الأسري في هاته الاوساط واختلاف الأصول الجغرافية والاجتماعية للسكان، وتلك هي خصائص الحياة الحضرية التي تتسم بوجود علاقات ذات طابع متغير، وهو الأمر الذي يجعل من طبيعة الرابط الاجتماعي ضعيف، ما يؤدي حتما لهشاشة العلاقات الاجتماعية.

جدول رقم (08) يبين نسبة تبادل الزيارات مع الجيران في حي 140 مسكن:

تبادل الزيارات مع الجيران	التكرار	النسبة المئوية
زيارات كثيرة	09	%15
زيارات متوسطة	10	%16.66
زيارات قليلة	29	%48.33
لا زيارة	12	%20

المجموع	60	%100

تفيد البيانات المبينة في الجدول أعلاه عدد الزيارات التي يقوم بها الجيران فيما بينهم، حيث أن نسبة 15% يقومون بزيارات كثيرة ومتكررة لجيرانهم وهي خاصة بالقادمين من نفس المناطق الجغرافية بينما نسبة 16.66% لديهم زيارات متوسطة في حين ان نسبة 48.33% لديهم زيارات قليلة، بينما ما نسبته 20% لا يقومون بأي زيارة للجيران.

جدول رقم (09) يبين نسبة تقديم المساعدات للجيران بحي 140 مسكن:

الاحتمالات	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	25	%41.66
لا	35	%58.33
المجموع	60	%100

الجدول أعلاه يوضح لنا التقهقر الذي اصاب علاقات التضامن بين جيران الحي الواحد حيث أن 41.66% فقط من الأسر المبحوثة تقوم بتقديم مساعدات للجيران، بينما النسبة الباقية وهي 58.33% لا تقوم بذلك.

جدول رقم (10) يبين نسبة طلب المساعدة من الجيران بحي 140 مسكن:

الاحتمالات	**التكرار**	**النسبة المئوية**
نعم	23	%38.33
لا	37	%61.66
المجموع	60	%100

الجدول أعلاه يبين أن 38.33% فقط من الأسر المبحوثة بهذا الحي تقوم بطلب المساعدة من جيرانها بينما الغالبية لا تعمد الى ذلك وهو ما مثلته نسبة 61.66%

وهو مؤشر على الاطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على نمو علاقات الاستقلال والغفلة بين الجيران.

جدول رقم (11) يبين نوعية العلاقة مع الجيران:

نوع العلاقة مع الجيران	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	09	%15
حسنة	15	%25
عادية	32	%53.33
سيئة	04	%6.66
المجموع	60	%100

يتضح من الجدول أعلاه أن 53.33% من المبحوثين بحي 140 مسكن صرحوا أن علاقتهم عادية مع جيرانهم ونشأت فقط من خلال سكنهم بنفس الحي لهذا هي قائمة فقط على تبادل التحية والاحترام المتبادل، بينما 25% من المبحوثين يرون أن علاقتهم حسنة مع جيرانهم حيث يتبادلون الزيارة بينهم ويساعد بعضهم البعض ولكن ليس دائما، بينما نسبة 15% من أفراد العينة تربطهم علاقة جيدة ووطيدة وهؤلاء أغلبهم نزحوا من منطقة جغرافية واحدة فتجدهم يتبادلون الزيارات كل وقت ويسألون عن بعضهم البعض كثيرا، في حين أن 6.66% لا تربطهم اي صلة أو علاقة بجيرانهم بل يرون إنهم يشكلون مصدر إزعاج لهم وتجدهم في صراع دائم معهم.

من خلال الجداول رقم 08-09-10-11 السابقة يتضح بشكل واضح التفكك التدريجي الذي أصبح يميز علاقات الجوار بالحي المبحوث وذلك لاعتبارات عدة تتمثل في: اهتمام وانشغال كل فرد بنفسه ومحيطه الضيق والذي هو الأسرة وتقلص الاهتمام ببناء وتشكيل علاقات خارج هذا المحيط، اضافة الى تعدد الاصول الجغرافية والاجتماعية والعرقية لسكان الحي، وعدم معرفتهم المسبقة بالجيران أو

لتفادي حدوث مشاكل فيما بينهم، وهو ما قلل من عملية التواصل، وجعل من هذه العلاقات قائمة بشكل كبير على الفردانية.

ولكن وبالرغم مما سبق ذكره إلا أنه لاتزال هناك روابط جوار قائمة ولو بدرجات متفاوتة تربط بين سكان حي 140 مسكن، وتعتمد أساسا على الاحترام المتبادل و التضامن والتكافل فيما بينهم خصوصا في المناسبات المختلفة كالأفراح والاحزان وغيرها، وهذا راجع بالأساس للتقارب الكبير في العادات والتقاليد والمعتقدات وامتثالا لتعاليم الدين الاسلامي التي توصي كثيرا بالجار ومنها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيُورثُه".

6. 3 علاقات الصداقة:

ويقصد بها تلك العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات التي تتشابه في التفكير والميولات والاتجاهات والمصالح الفردية، وتظهر كذلك علاقات الصداقة بين الفئات العمرية المتقاربة وبين الأفراد الذين يعملون في مهنة واحدة أو مهن متشابهة ويعتبر هؤلاء الأفراد أن الصداقة جزءاً من ذاتهم، حيث يشارك الأصدقاء بعضهم البعض مشاكلهم وأفراحهم وأحزانهم[21]، ومن وجهة النظر السوسيولوجية فإن جماعات الاصدقاء تنطوي على علاقات أكثر تعقيدا من علاقات القرابة والجوار لأن هذا النوع من الجماعات يبنى على اختيار الفرد دون تدخل من عوامل خارجية، وطبيعة وبناء جماعات الاصدقاء بالحضر تختلف عنها بالريف لأن هاته الجماعات في المجتمع الحضري تكون أكثر توزيعا من الناحية المكانية عنها في الريف ما يمكن أفراد الأسر الحضرية من تكوين وتوطيد علاقات صداقة خارج الجوار المكاني.

جدول رقم (12) يبين مدى اقامة أفراد الأسر الحضرية لصداقات جديدة:

الاحتمالات		التكرار	النسبة المئوية
نعم	عدد كبير	02	% 3.33
	عدد قليل	25	%41.66
لا		33	%55
المجموع		60	%100

يبين الجدول أن ما نسبته 55% من المبحوثين بحي 140 مسكن لم تكُون أي علاقات صداقة جديدة بالحي، لأن لديهم أصدقاء في أماكن أخرى أو أصدقاء جاءوا من نفس أصلهم الجغرافي، بينما نسبة 25% كونوا صداقات جديدة في الحي لكن مع عدد قليل وهؤلاء الاصدقاء هم زملاءهم في العمل أو تربطهم بهم مصالح مشتركة أو لديهم نفس التوجهات والافكار، في حين 3.33% أن نسبة فقط أكدوا أنهم أسسوا صدقات جديدة مع عدد كبير من أفراد الحي.

الخاتمة:

في ختام هاته الدراسة والتي كان الهدف محاولة رصد التغيرات الاجتماعية التي مست الأسرة الحضرية وتأثيراتها على العلاقات الاجتماعية بحي 140 مسكن بالمدينة الجديدة الشيخ سيدي محمد بلكبير بأدرار تم التوصل الى النتائج التالية:

1- تغير بناء الأسرة فتحول نمطها من أسرة ممتدة تحكمها أعراف وتقاليد وتخضع لسلطة أبوية مطلقة الى أسرة نووية مصغرة قائمة على رابطة الزواج وحدها وتتمتع باستقلالية اجتماعية واقتصادية خاصة وهذا بفعل تأثير الحياة الحضرية.

2- تقلُص حجم الأسرة فأصبح عدد أفرادها غالبا لا يتجاوز ثمانية أفراد بفعل اتباع سياسة تباعد الولادات أو تنظيم النسل لدى الأسرة النووية وخروج المرأة للعمل وتدني المستوى المعيشي لغالبية الأسر.

3- تفكك السلطة الأبوية وتقهقرها بشكل صريح وتمثل في السماح للمرأة بالعمل ومشاركتها في القرارات الأسرية و تحملها أعباء النفقة جنبا الى جنب مع الرجل.

4- ضُعف وفتور العلاقات القرابية الأسرية بدرجة ملحوظة بسبب الاستقلال بالمسكن، وتأثير عامل البعد أو المسافة المكانية عن الأقارب ونسج الافراد لعلاقات خارج إطار الأسرة الكبيرة وانتشار الفردانية بين افراد المجتمع الحضري.

5- ضعف علاقات الجوار حتى أضحت في أغلبها مصلحية سطحية و ذات طابع بسيط يغيب عنها الاحتكاك بين الافراد والتواصل بينهم ما قلل من مبدأ التضامن والتعاون.

المراجع:

01- محمد بلحاجي، الأسرة الجزائرية المعاصرة بين الثبات والتغير في الوسط الحضري دراسة ميدانية بمنطقة الغزوات، مذكرة تخرج لنيل شهاد ماجيستر، اشراف د. مرضي مصطفى، قسم علم الاجتماع جامعة وهران 2012/2011 ، ص 08.

02- مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري (تحليل سوسيولوجي لأهم مراحل التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1990، ص88.

03- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2017، ص247.

04- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 بيروت 1985، ص21.

05- منال محمد عباس، القيم الاجتماعية في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 2016، ص 116.

06- حسن محمود، الاسرة ومشكلاتها، دار المعارف، الاسكندرية1967، ص13.

07- احسان محمد الحسن، علم الاجتماع العائلة، دار وائل للنشر، عمان2005، ص30.

08- محمد عاطف غيث واخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1979، ص 302.

09- هاني محمود السيد، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية 2020، ص07.

10- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون, المقدمة خ1, كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, الدار التونسية للنشر, تونس 1984، ص59.

11- Durkheim, I. Les Formes élémentaires de la vie religieuse: Le Système totémique en Australie, 5éme éd, Presses universitaires de France, Paris1968.PP610-611

12- منال محمد عباس المرجع السابق، ص 122-123.

13- السيد عبد العاطي السيد المرجع السابق، ص279.

14- مصطفى بوتفنوشت, العائلة الجزائرية التطور والخصائص, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر1984، ص55.

15- Andree, Michal. Sociologie de la famille, PUF, 1972.P97.

16- السيد عبد العاطي السيد المرجع السابق، ص13.

17- محمد برغوتي, أنماط العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ والأساتذة وعلاقتها بالتوافق الاجتماعي لتلاميذ التعليم الثانوي, مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجيستر, معهد علم الاجتماع جامعة قسنطينة1997/1996، ص32.

18- لعناني فتحي، علاقات الجيرة في الاحياء السكنية الحضرية الجديدة حي الزرامنة بمدينة سكيكدة نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجيستر، اشراف أ.د ابراهيم توهامي، قسم علم الاجتماع جامعة منتوري قسنطينة 2006/2005، ص12.

19- لعناني فتحي، المرجع السابق، ص13.

20- محمد عاطف غيث واخرون المرجع السابق، ص347.

21- محمد حسن غامري, ثقافة الفقر, دراسة في أنثروبولوجيا التنمية الحضرية, المركز العربي للنشر والتوجيه, الإسكندرية، بدون تاريخ ، ص 207.